سلسلة قصص كليلة ودمنة

الجملُ المخدوعُ





زَعمُوا أنَّ أَسَداً  كان في غابةٍ ولَهُ أَصحابٌ

ثَلاثةٌ. ذِئبٌ وغُرابٌ وابنُ آوى .

ذَاتَ يومٍ، دَخلَ الغَابةَ  جَملٌ شَريدٌ حتَّى

انتهى إلى الأسَدِ. فَسأَلَهُ: "من أيْنَ أتيْتَ أيُّها

الجَملُ؟".



قالَ الجَملُ :

"كُنْتُ مَعَ الراعِي، وتَخلَّفتُ عَنْهُ حَتَّى أرْعى في

هَذا المَرْعى الخَصِيبِ".

فقالَ الأَسَدُ: "وما حاجَتُك؟".

أجابَ الجَملُ بأدبٍ: "مَا يَأمُرُ بِهِ المَلِكُ".



وأُعْجِبَ الأَسَدُ  بِإجابتهِ وَأَدبِهِ، فَقالَ لَهُ:

إذنْ تُقيمَ عِندَنا في الخَصبِ والسَّعةِ وأنتَ آمنٌ على حَياتِكَ من أيِّ سوءٍ وشَرٍّ.

وهَكذا عاشَ الجَملُ  بصُحبةِ الأسدِ، وصارَ مِنْ جُملَةِ أَصْدقائِهِ... وذاتَ يومٍ، خَرَجَ الأَسَدُ للصَّيْدِ كَعادَتِهِ، فَقابلَهُ فِيلٌ ضَخْمٌ شَرسٌ، فَحاولَ الأَسدُ اصْطيادَ الفِيلِ.

لَكنَّ الفِيلَ  تَصَدَّى لَهُ وَراحَ يَكيلُ لَهُ الضَّرَباتِ والطَّعْنَاتِ بِنابِهِ الحَادِّ القَوِيِّ، حتَّى جَرحَهُ في أَكْثَرَ من مَوْضِعٍ بِجَسدِهِ.. ولَولا أنَّهُ لاذَ بالفَرارِ لَقَتلهُ الفِيلُ...



عادَ الأسدُ إلى عَرِينِهِ  ، وسَقطَ على الأرضِ من جَرّاءِ التَّعَبِ والإعياءِ.

وبَقِيَ على تِلكَ الحالِ أيّاماً طَويلَةً، فَلا يَقْدِرُ على الخُروجِ لِلصيدِ، حتّى كادَ أن يَهْلَكَ مِنَ الجُوعِ.

وكادَ الذِّئبُ  والغُرابُ  وابنُ آوى يَهْلَكونَ مِنَ الجُوعِ، لأَنَّهُمْ كانُوا يَعْتَمِدُون في طَعامِهِمْ على الفَضَلاتِ المُتبَقِّيةِ مِنْ صَيْدِ الأسَدِ..



فَلما رآهمُ الأسَدُ  على تِلكَ الحالِ أشْفَقَ عَليهِمْ قائِلاً:

"لقد هزلتُمْ وضَعُفَتْ أَجْسامُكُمْ واحْتَجتُمْ إلى ما تَأْكُلونَهُ".

فقالَ ابنُ آوى  في دَهاءٍ:

"لا تَهُمُّنا أَنْفُسُنا، ولكنْ تَهُمُّنا صِحةُ المَلكِ وحَياتُهُ".

فقالَ الأَسدُ  :

"انتَشِرُوا لعَلَّكُم تُصِيبونَ صيداً فتأتوني به ويُصيبَني ويُصيبَكم منه رزقٌ".

فانتَشروا علَّهُم يَأْتُونَ بِصَيْدٍ، فلم يُصيبُوا شَيْئاً.



فاجْتمعَ الذِّئبُ  والغُرابُ  وابنُ

آوى  تَشاوروا في ما بَينهم وقَالُوا:

" ما لَنا ولِهَذا الآكِلِ العُشبَ  الذي لَيسَ

شأنُهُ من شَأْنِنا، ألا نُقْنِعُ

الأسدَ فَيأكُلهُ ويُطعِمَنا مِنْ لحمِهِ؟".

قالَ ابنُ آوى  :

"هَذا ما لا نَستطيعُ ذِكرَهُ لِلأسدِ 

لأنَّه قد أمَّنه".

قالَ الغُرابُ:

" أنا أكفيكُم أمرَ الأسدِ".



ثُمَّ انطلقَ فدَخلَ عليهِ، فَقالَ الأَسَدُ: "هَلْ أَصَبتَ شَيْئاً؟".

قَالَ الغُرَابُ: "نَحن لا سَعْيَ لنا لما بِنا مِنَ الجُوعِ، ولكنَّا وُفِّقنا إلى أَمرٍ، إن وافقَنا المَلِكُ فنحنُ لهُ مُجيبونَ".

قالَ الأَسدُ : "وما ذاك؟".

قالَ الغُرابُ: "هَذا الجَملُ آكلُ العُشبِ المُتمرِّغُ بينَنا من غَيرِ منفَعةٍ لنا مِنهُ ولا فَائدةٍ".

فلمَّا سَمِعَ الأَسَدُ ذَلِكَ غَضِبَ وقالَ: "ما أخطأَ رأيَكَ، أما عَلِمتَ أَني قد أمَّنتُ الجَملَ ولستُ بِغادرٍ بِهِ".

فرَدَّ الغُرابُ : "إنـي لأَعرِفُ ما يقولُ المَلكُ، ولكنَّ النَّفسَ الواحِدةَ يُفْتدَى بها أهلُ البيتِ، وقد



نَزَلتْ بالملكِ الحاجةُ، وأنَا أَجْعَلُ له مِنْ ذِمَّتِهِ مَخْرَجاً على ألا يَتَكلَّفَ الملكُ ذلكَ ولا يتَوَلاه بنفسهِ ولا يَأْمُرَ بِهِ أحَداً، ولكنَّا نَحتالُ بِحيلةٍ لنا وله فيها صَلاحٌ وظَفَرٌ. فَسكتَ الأَسَدُ عن هذا الخِطابِ.



فلمَّا عَرَفَ الغُرابُ إقرارَ الأسدِ أتَى صاحِبَيْه فقالَ لَهُما: "قد كلَّمتُ الأسدَ في أَكْلِهِ الجَمَلَ، على أن نجتمعَ نحنُ والجملُ عِندَ الأسدِ، ويَعرضَ كُلُّ واحدٍ منَّا نَفسَهُ عليهِ لِيأكُلَهُ، فَيُرِدَّ الآخَرانِ عليهِ ويُنكِرا رأيَهُ، فإذا جاءَ دَوْرُ الجَملِ صوَّبْنا رأيَهُ فهلَكَ وسلِمْنا كُلُّنا، وَرَضِيَ الأَسدُ عنَّا".





فَفعلُوا ذلكَ وتقدَّمُوا إلى الأسَدِ  .

فَقالَ الغُرابُ  : "قدِ احتجْتَ، أيُّها الملكُ إلى ما يَرُوقُكَ، ونحن أحقُّ بأن نَهبَ أنفُسَنا لك، فإنَّا بِكَ نَعيشُ، فإذا هَلَكتَ فليسَ لأحدٍ منَّا بقاءٌ بعدَكَ، فليأكُلْني الملكُ.

فأجابَه الذِّئبُ  وابنُ آوى: "لا خيرَ للملكِ في أكلِكَ وليسَ فيكَ شبعٌ".

قالَ ابنُ آوى  :" لكن أنا أُشْبِعُ الملكَ فليأكُلْني". فردَّ عليه الذِّئبُ والغُرابُ: "إنَّكَ لَمُنتنٌ قذِرٌ". قالَ الذِّئبُ : "إنِّي لستُ كذلك فليأكُلْني الملكُ"...



فاعترضهُ الغُرابُ وابنُ آوى وقالا: "من أرادَ قتلَ نفسِهِ فليأكُل لحمَ ذئبٍ".

فظَنَّ الجَملُ أنَّه إذا عرضَ نفسَهُ على الأَكلِ التمَسُوا لَهُ عُذراً كما التمسَ بعضُهمْ لبعضٍ الأعذارَ، فيسلمُ ويرضى الأسدُ عنه. فقالَ: "أمَّا أنا فلَحمِي طيِّبٌ هنيٌّ، فليأكُلْني الملكُ ويُطعِمُ أصحابَهُ وخدمَهُ، فقد رضيتُ بِذلكَ وطابتْ نفسي بِه".

فقالَ الذئبُ وابنُ آوى والغُرابُ: "لقد صدقَ الجملُ في كَلامِهِ وقالَ خيرَ الكلامِ".

فإنَّه إذا اجتمعَ المكَرَةُ على البَريءِ استطاعُوا أن يُهلِكُوه. ثم إنَّهم وَثبوا عليهِ ومزَّقوهُ.